من تخالف الضماير بتوافقها في المرجوع اليه اهر وكما اعدنا الضمير اليه في ذلك هو ما قاله
ابن الخازن وجرى عليه الجلال السيوطي وقوله تعالى **وقد خلت سنة الاولين**
اي سنة الله فيهم من تعذيبهم بتكذيبهم انبياءهم وعيد شديد لكفار مكة
بانه ينزل بهم مثل ما نزل بالامم الماضية المكذبة وقال الزجاج قد مضت
سنة الله في ان يسلك الكفر والضلال في قلوبهم قال الرازي وهذا اليق
بظاهر اللفظ وقرا ابو عمرو وحمزة والكسائي بادغام التا الثانية في السين
والباقون بالاظهار وقوله تعالى **ولو فتحنا عليهم بابا من السماء** الاية
هو المراد في سورة الانعام في قوله تعالى ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس الاية
اي ان الذين يقولون لو ما تاتينا بالملائكة فلو انزلنا الملائكة **فظلوا فيه**
اي فظلت الملائكة **يعرجون** اي يصعدون في الباب وهم يرونها عيانا
لقالوا اي من فرط غلوهم في الكفر **انما سكرت ابصارنا** اي سدت عن الابصار
بالسحر او من السكر ويدل عليه قراءة ابن كثير بالتخفيف او حيرت من السكر
ويدل عليه قراءة الباقين بالتشديد **بل نحن قوم مسحورون** اي قد
سحرنا محمد بذلك اي كما قالوا عند ظهور غيره من الايات كانشقاق
القمر وما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم من القران المعجز الذي لا يستطيع
الجن والانس ان ياتوا بمثله وقيل الضمير في يعرجون للمشركين
اي فظل المشركون يصعدون في هذا الباب فينظرون في ملكوت
السموات وما فيها من العجايب لما امنوا لعنادهم وكفرهم وقالوا انما سحرنا وقرا
الكسائي بادغام بل في النون والباقون بالاظهار ولما اجاب الله تعالى عن شبهة
منكري النبوة والقول بالنبوة مفرع على القول بالتوحيد ودلايل التوحيد
منها سماوية ومنها ارضية بدا منها بذكر الدلايل السماوية فقال مبتدا
بحرف التوقع **ولقد جعلنا** بما لنا من العظمة والقدرة الباهرة **في السماء
بروجا** قال الليث البروج واحدها برج من بروج الفلك والبروج هي
النجوم الكبار ماخوذة من الظهور يقال تبرجت المراة اذا ظهرت واراد بها
المنازل التي تنزلها الشمس والقمر والكواكب السيارة وهي اثنا عشر برجا
الحمل والثور والجوزا والسرطان والاسد والسنبلة والاسد
والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت وهي منازل الكواكب
السبعة السيارة المريخ وله الحمل والعقرب والزهرة ولها الثور والميزان
وعطارد وله الجوزا والسنبلة والقمر وله السرطان والشمس ولها الاسد والمشتري
وله القوس والحوت وله زحل وله الجدي والدلو وهذه البروج مقسومة على
ثلثماية وستين درجة لكل برج منها ثلاثون درجة يقطعها الشمس في كل سنة
مرة وبها تتم دورة الفلك ويقطعها القمر في ثمانية وعشرين يوما قال ابن عباس
في هذه الاية يريد بروج الشمس والقمر يعني منازلهما وقال عطية هي قصور في السما

عليها

عليها الحرس وقال مجاهد هي النجوم العظام قال ابو اسحق يريد هذه البروج
وقرا نافع وابن كثير وابن ذكوان وعاصم باظهار دال قد عند الجيم والباقون
بالادغام **وزيناها** اي السما بالشمس والقمر والنجوم **للناظرين** اي
للمعتبرين المستدلين بها على توحيد خالقها ومبدعها وهو الذي اوجد كل شي
وخلقه وصوره **وحفظناها من كل شيطان رجيم** اي مرجوم وقيل ملعون
قال ابن عباس كانت الشياطين لا يحجبون عن السموات وكانوا يدخلونها
ويسمعون اخبار الغيوب من الملائكة فيلقونها على الكهنة فلما ولد عيسى عليه
السلام منعوا من ثلاث سموات ولما ولد محمد صلى الله عليه وسلم منعوا من
السموات كلها فما منهم من احد يريد استراق السمع الا رمي بشهاب فلما منعوا من تلك
المقاصد ذكروا ذلك لابليس فقال لقد حدث في الارض حدث فبعثهم ينظرون
فوجدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يتلو القران فقالوا والله هذا حدث
وقوله تعالى **الا من استرق السمع** بدل من كل شيطان رجيم وقيل استثنا منقطع
اي لكن من استرق السمع واستراق السمع اختلاسه قال ابن عباس يريد الخطفة
اليسيرة وذلك ان الشياطين يركب بعضهم بعضا الى السما الدنيا يسترقون
السمع من الملائكة فيرمون بالكواكب كما قال تعالى **فاتبعه شهاب مبين** وهو
شعلة من نار ساطعة وقد يطلق للكواكب لما فيها من البريق يشبه شهاب
النار فلا يخطي ابدا فمنهم من يقتل ومنهم من يحرق وجهه وجنبه ويده حيث
يشاء الله ومنهم من يخبله فيصير غولا يضل الناس في البوادي روى ابو هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قضى الامر في السما ضربت الملائكة
باجنحتها خضعانا لقوله كانه سلسلة على صفوان فاذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا
قال ربكم قالوا الذي قال الحق وهو العلي الكبير فيسمعها مسترق السمع ومسترق
السمع هكذا بعضهم فوق بعض ووصف سفيان بكفه فحرفها وبدد بين اصابعه
فيسمع الكلمة فيلقيها الى من تحته ثم يلقيها الاخر الى من تحته حتى يلقيها الى
الساحر والكاهن وربما ادركه الشهاب قبل ان يلقيها وربما القاها قبل ان
يدركه فيكذب معها ماية كذبة فيقال اليس قد قال لنا يوم كذا وكذا فيصدق
بتلك الكلمة التي سمعها من السما فان قيل اذا جاز ان يسمع الشيطان اخبار الغيوب
من الملائكة خرج الاخبار عن المغيبات عن كونه معجزا دليلا على الصدق لان كل غيب
يخبر عنه النبي صلى الله عليه وسلم قام فيه الاحتمال وحينئذ يخرج عن كونه
معجزا دليلا على الصدق اجيب بانا اثبتنا كون محمد صلى الله عليه وسلم
رسولا بسائر المعجزات ثم بعدها نعلم بنبوته نقطع بان الله تعالى عجز الشياطين
عن تلقف الغيب بهذا الطريق وعند ذلك يصير الاخبار عن الغيب معجزا ولما
شرح الله الدلايل السماوية في تقرير التوحيد اتبعها بذكر الدلايل الارضية
وهي انواع النوع الاول قوله تعالى **والارض مددناها** قال ابن عباس بسطناها

Copyright ... University